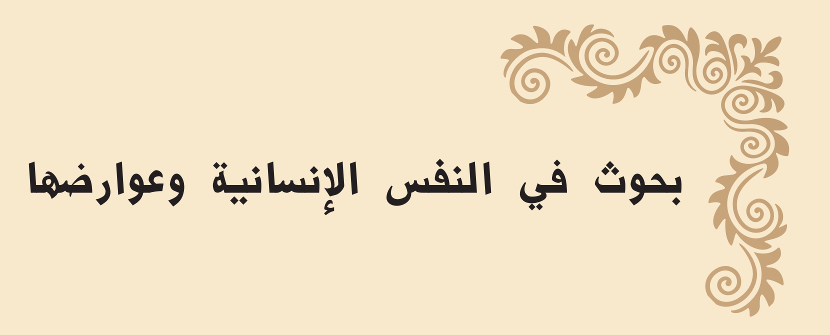




بحوث في النفس الإنسانية وعوارضها

أمسك عليك لسانك

تأليف



تقديم

فضيلة الشيخ / د. عبد اللّه بن سليمان المنيع





الطبعة الثانية ١٤٣٣



ح عبدالله بن محمد السدحان - ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السدحان، عبدالله محمد

أمسك عليك لسانك / عبدالله بن محمد السدحان -
الرياض - ١٤٣٠ هـ

١١٦ ص - ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٣٣٤٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن ٢- الوعظ والإرشاد

ديوي ٢٢٧,٦ ٥٩٠٠ / ١٤٢٩٣٠

رقم الإيداع : ٥٩٠٠ / ١٤٣٠

ردمك : ٤ - ٣٣٤٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨





المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

تأملت ما آلت إليه بيوتنا في هذه الظروف الحالكة فوجدت عجبًا : وجدت من ضاق بالعيش ذرعًا، ووجدّت أسرًا كريمة تفرَّقت، وأمراضاً طارئة عمَّت، فدمرت النفس البشرية، وحطمت الفطرة الإنسانية، وعانى المسلم من الشقاء ما لم تتحمله الرواسي الشامخات .

ويزداد عجبي وألمي حينما أرى بيوتًا عامرة بالإيمان، إلا إنها تشتكي من التعب والإرهاق، والنكد والشقاق لكن بدون أسباب واضحة أو معروفة !

ولما تأملت ذلك كله، وأعدت فيه التأمل والفكر، عزوته إلى سم خطير دب في بيوتنا ومجالسنا، وخالط جدّنا وهزلنا، أنه " **سم اللسان** " ! وما أدراك ما سم اللسان؟

لاشك إن هذا السمّ الخطير، ينشأ من معاصٍ عديدة، قلبية ولفظية، **اخترت منها تسعاً مهلكات**، إذا وفقنا الله لاجتنابها أمِنَّا بحوله وقوته على أنفسنا وأهلينا .

هذا البحث نظرة علاجية خاصة جداً استقصيناها من خلال مسح شامل لكثير من البيوت التي تم علاجها بفضل الله بالرقية الشرعية وإلا فإن آفات اللسان كثيرة لا حصر لها وليس هذا مجالها

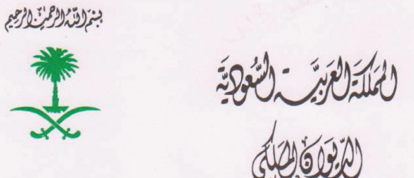
وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله على نبينا محمد.

أبو محمد عبد الله بن محمد السدحان

١/ ١٢/ ١٤٢٩ هـ



مقدمة
الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع



الرقم ....
التاريخ ....
الجهة ....

مذكرة تحرير

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد اطلعت على رسالة قيمة بعنوان «أمسك عليك لسانك من المهلكات الشنيعة» أعدها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن السدحان وهي تتحدث عن بعض من الكبائر والخطايا وقد اختار - حفظه الله - تسعاً من الخطايا اعتبرها مهلكة واحتج على إهلاكها بنصوص كريمة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى نماذج من أمثلة الوقوع في هذه المهلكات وعلاج الخروج منها.

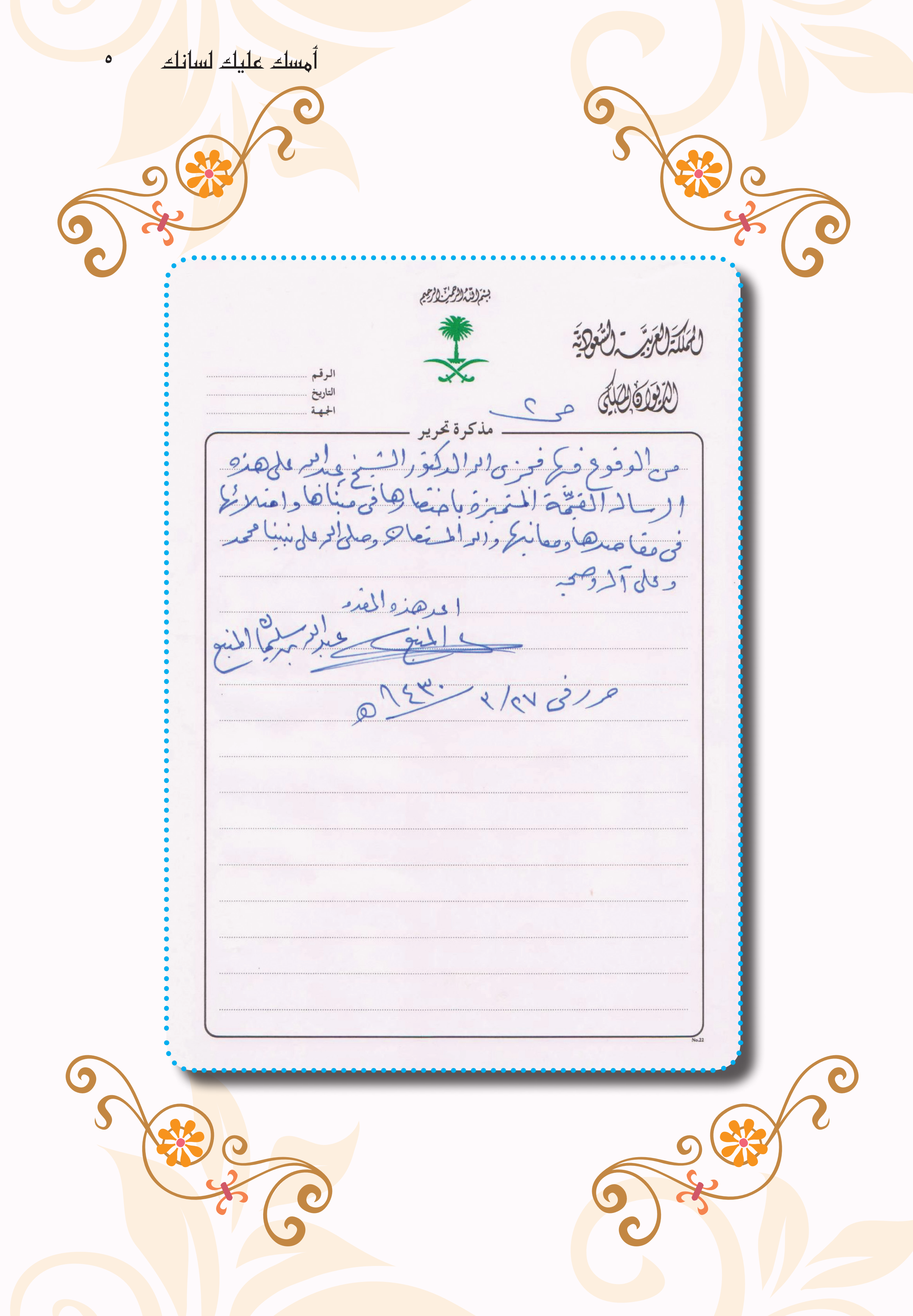
ويتضح تقديرنا على نصحه لإخوانه المسلمين بإصدار هذه الرسالة التحذيرية المبنية على شعوره الصادق نحو إيمانه بضرورة التواصي بالحق بين المسلمين والتناصح بينهم بالبصيرة وبالتي هي أحسن.

ولقد قرأت الرسالة قراءة تأمل واستفادة فوجدتها رسالة تحذير وتنبيه ولفت نظر إلى تشخيص هذه المهالك وآثارها السيئة على الواقع فيها وعلى أثرها السلبي على من يتناول خطرها فرداً أو جماعة والتنبيه إلى طريق الخروج منها بتوبة نصوح والتحذير

No.22







بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الديوان الملكي

الرقم ....
التاريخ ....
الجهة ....

مذكرة تحرير

من الوقوع فيه فجزى الله الدكتور الشيخ عبدالله على هذه
الرسالة القيمة المتميزة باختصارها في مبناها واستيعابها
في مقاصدها ومعانيها والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه

أعد هذه المقدمة

عبدالله بن سليمان المنيع

حرر في ٢٧/٢/١٤٣٠هـ

No.22



توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

قال تعالى : أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾[١].

وقال : ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ ﴾[٢]

وقال ﷺ : ﴿ إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن فيها فيزلّ بها في النار أبعد ما بين المشرق ﴾، وفي رواية مسلم وأحمد : ﴿ أبعد ما بين المشرق والمغرب ﴾[٣]، وعند أحمد : ﴿ إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا ﴾[٤].

وفي سؤال معاذ بن جبل لرسول الله ﷺ عن العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار ذكر له النبي ﷺ أركان الإسلام وبعض أبواب الخير ثم قال له : ﴿ ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم

(١) سورة الإسراء آية (٣٦)
(٢) سورة ق آية (١٨)
(٣) رواه البخاري (٦٤٧٧) واللفظ له ومسلم (٢٩٨٨) وأحمد (٨٧٠٣)
(٤) المسند للإمام أحمد (٨٩٦٧)

به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم﴾[٥]

وفي الحديث : قال ﷺ : ﴿من يضمن لي مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة ﴾[٦]

وفي الحديث :قال ﷺ : ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ﴾[٧]

قال ابن حجر عن هذا الحديث: ﴿وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر وإما آيل إلى احدهما﴾[٨]

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال ﷺ : ﴿ إذا أصبح ابن آدم فإن اعضاءه تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا ﴾[٩]

قال القرطبي : ﴿ خير الكلام ما دلّ على هدىً أو نهى عن ردىً ﴾[١٠]

---

(٥) رواه الترمذي (٢٦١٦) وقال حسن صحيح ورواه أحمد (٢١٥١١)ورواه ابن ماجه (٣٩٧٣)
(٦) رواه البخاري (٦٤٧٤)
(٧) رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) وأحمد (٧٥٧٥١)
(٨) فتح الباري لابن حجر(١٠/ ٤٦١)
(٩) رواه احمد وهو حسن (١٨/ ٤٠٢) رقم الحديث (١١٤٩٨) ورواه الترمذي (٢٤٠٧)
(١٠) بهجة المجالس لأبي عمر القرطبي ١/ ٥٤

وقالت العرب : ﴿المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه﴾، وقال سعيد بن جبير رحمه الله: ﴿ رأيت ابن عباس رضي الله عنه في الكعبة آخذٌ بلسانه وهو يقول : يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت تسلمْ ﴾ (١١)

وقال امرؤ القيس : ﴿ وجُرحُ اللسانِ كَجُرحِ اليدِ ﴾ (١٢)

ومن هنا ندرك أهمية اللسان وما يلفظه، والمتبصر لحالنا يدرك معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (١٣)

والخلاص من هذا : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (١٤)

فحري بنا أن تكون ألسنتنا لاهجة بذكر الله في كل حين، وبيوتنا عامرة بالإيمان، فنجنب أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا من كيد الشياطين وتسلطهم حال غفلتنا فربَّ كلمة دمرت الدّور وأدخلت القبور وأورثت الشرور وحسرة في الصدور وقائلها لاهِ مغرور لم يحسب لها حساباً فبلغت ما بلغت بحسن نية أو ضدها نفذت نفوذ السهم من الرمية، ﴿ فاللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركِه، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجُّرهُ إلى مسلمِ ﴾ (١٥)

* * *

(١١) بهجة المجالس لأبي عمر القرطبي ١/ ٥٥
(١٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٤٤٥
(١٣) سورة طه آية (١٢٤)
(١٤) سورة طه آية (١٢٣)
(١٥) حديث صحيح رواه الترمذي برقم (٣٣٨٩) وأبو داود برقم (٥٦٧)





الفاظ التكفير والتبديع

قال ﷺ : ﴿ أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ﴾[١] .

وقال ﷺ : ﴿ إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم ﴾[٢] .

وقال ﷺ : ﴿ من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ﴾[٣] .

قال ابن النحاس : (ولو دعا مسلم على مسلم فقال : اللهم اسلبه الإيمان، أو : لا ختم الله له بخير، ولا أماته الله على الإسلام، عصى بذلك)[٤]

مثاله

(الخوارج)

عن أبي سعيد قال: قال علي رضي الله عنه : ﴿ أتيت رسول الله ﷺ بذهبه وتربتها، وكان بعثه مصدقا إلى اليمن فقال : اقسمها بين أربعة : بين الأقرع بن حابس، وزيد الطائي، وعيينه بن حصن الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، فقام رجل غائر العينين ناتئ الجبين مشرف الجبهة، محلوق، قال:

(١) رواه البخاري (٦١٠٤)
(٢) رواه مسلم (٢٦٢٣) والبخاري في الادب المفرد (٧٥٩)
(٣) رواه البخاري (٦١٠٥) ورواه مسلم (١٠٤/١)
(٤) انظر تنبيه الغافلين لابن نحاس (ص٢٠٨)

والله ما عدلت ! فقال : ويلك من يعدل إذا لم اعدل؟ إنما أتألفهم، فأقبلوا عليه ليقتلوه، فقال : اتركوه فانه من ضئضئ هذا قوم يخرجون في آخر الزمان يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد﴾ (٥)

فخرجت طائفة الخوارج الضالة بسبب كلمة، حتى أصاب الإسلام منهم شرٌ كبيرٌ إلى قيام الساعة، وهي مجرد كلمة تتابعت في ذريته عياذاً بالله من ذلك .

فما هو المخرج من ذلك ؟

المخرج

التوبة النصوح وسرعة المبادرة في ذلك ليتم إنقاذ ما يمكن إنقاذه فشؤم المعاصي سريع وخطير عياذاً بالله

(٥) حديث صحيح كتاب السنة لأبي عاصم (ص ٤٢٧-٤٢٦)تحقيق الالباني



الاستهزاء بشيء من امور الدين أو رموزه
ولو على جهة المزح واضحاك الناس

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة: ٦٥ – ٦٦

هذه الآيات نزلت في المنافقين حينما طعنوا في الدين واستهزؤا بالمؤمنين في غزوة تبوك حينما قالو : ﴿ ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء – يعنون النبي ﷺ وأصحابه – أرغب بطونا وأكذب السنةً وأجبن عند اللقاء ولما بلغهم أن النبي ﷺ قد علم بكلامهم، جاءوا يعتذرون إليه يقولون : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾، فلم يقبل منهم عذرهم، وكذّبهم في ذلك، فإن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة ﴾ (١) .

(١) بتصرف كتاب تيسير الكريم المنان للسعدي ص ٣٩١

ويدخل في ذلك : ما يعرف بالطرائف والنكت في الدين والاستهزاء بالشعائر الدينية وتنقص علماء الأمة والكتب الدينية فالوعيد الشديد لمن هذا طرحه وأسلوبه.

مثاله

المنافقون ومن نحى نحوهم عياذاً بالله

المخرج

التوبة النصوح وتجديد الإيمان والحسنات الماحية



اللعن وشؤمه

عن أبي الدرداء قال، قال رسول الله ﷺ : ﴿ **ان العبد اذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فاذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن فان كان لذلك أهلا والا رجعت الى قائلها** ﴾ [(١)] .

فتأمل شؤم هذه الكلمة عياذاً بالله، بل يتعدى هذا الشؤم إلى حرمانه من الشهادة والشفاعة كما في حديث ابي الدرداء الآخر: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **لايكون اللعانون شفعاء ولاشهداء** ﴾ [(٢)].

ومن أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ولو بطريق غير مباشر : " يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " [(٣)].

بل يتعدى شؤم هذا اللعن ويتناوله حتى ولو أن الملعون غير عاقل كما في حديث ابن عباس في الرجل الذي لعن الريح فقال ﷺ : ﴿ **لا تلعنها فإنها مأمورة وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه** ﴾ [(٤)]

---

(١) صحيح أبي داود للألباني رقم الحديث (٤٩٠٥)
(٢) صحيح أبي داود للألباني رقم الحديث (٤٩٠٧)
(٣) صحيح البخاري (٥٩٧٣)
(٤) صحيح أبي داود للألباني رقم الحديث (٤١٠١)

مثاله

المرأة التي لعنت ناقتها فأمرهم النبي ﷺ بأخذ ما عليها وقال : " **دعوها فإنها ملعونة** "، فتركت حتى ماتت [٥]

المخرج

تعويد اللسان على الأذكار المستمرة والاستغفار والتسامح

(٥) صحيح مسلم برقم (٤٦٩٩)



التعيير والشماتة

قال ﷺ: ﴿ لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك ﴾ (١) .

والشماتة : أن يعير المسلم أخاه بذنب قد تاب منه أو يستهزئ بشكله أو منطقه أو حركاته

قال ابن نحاس : (ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وقد يكون بالضحك كأن يضحك على كلامه إذا تخبط فيه أو غلط أو على بيان صنعته أو قبح صورته ونحو ذلك) (٢)

روى ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (٣) قال : الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك على حالة الاستهزاء، وهذا تصريح بان ذلك من الكبائر (٤).

---

(١) رواه الترمذي والطبراني وغيرهما عن معاذ مرفوعاً وقال الترمذي :حسن غريب انظر تمييز الطيب من الخبيث لعبد الرحمن الأثري ص١٧١ والأذكار للنووي ص ٥٤٢

(٢) تنبيه الغافلين لابن نحاس ص٢٥٨

(٣) سورة الكهف رقم الآية(٤٩)

(٤) تنبيه الغافلين لابن نحاس ص٢٥٨

قال الغزالي : (قول ابن عباس هذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من الجرائم والذنوب)[٥] .

وجاء في معنى قوله تعالى ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ من لقب أخاه وسخر منه فهو فاسق. حكاه القرطبي[٦]

فيجب أن نمتثل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[٧]

وفي الاثر : (من عيّر اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله)[٨]

وقال الامام أحمد رحمه الله : سمعت الحسن يقول : (كنا نحدث من عيّر أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه ابتلاه الله عز وجل)[٩]

وهذه عقوبته في الدنيا، ووالله إن هذا لمشاهد ونتائجه واضحة جلية، والوقائع أكثر من أن تعد أو تحصى، سواء في المستهزئ، أو ما يجرّه إلى ذريته دون إدراك منه لعواقب الاستهزاء .

أما في الآخرة : فقد خرّج البيهقي عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ إن المستهزئين ليفتح لأحدهم باب الجنة فيقال

---

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي (٣ / ١١٤)
(٦) تفسير القرطبي (١٦ / ٣٢٨)
(٧) سورة الحجرات رقم الآية (١١)
(٨) رواه الترمذي وحسنه (٢٥٠٥)
(٩) الزهد للامام احمد ص ٣٤٢

: هلم، فيجيء بكربة وغمه فإذا جاء أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم فيجيء بكربة وغمة فإذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أن الرجل ليفتح له الباب فيقال : هلمّ هلمّ فلا يأتيه من الإياس ﴾ [١٠] .

مثاله

قال ابن سيرين (عيّرت رجلاً بالإفلاس فأفلست) [١١] .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : (قال شخص : عِبْتُ شخصاً قد ذهب بعض أسنانه فانتثرت أسناني) [١٢] .

وقديما قيل : البلاء موكل بالمنطق

المخرج

لا يرد هذا البلاء إلا هذا الدعاء العظيم : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا) فمن قاله فقد قال النبي ﷺ ﴿ لم يصبه ذلك البلاء ﴾ [١٣]

قال النبي ﷺ : ﴿ من قاله عوفي من ذلك البلاء كائنا من كان ﴾

(١٠) عزاه السيوطي في جمع الجوامع لابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١ / ٢١٢)
(١١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص٣٩١
(١٢) صحيح ابن ماجة للألباني (٣١٤٠)
(١٣) صحيح الترمذي للألباني (٣٤٣٢)



الوصف المبالغ فيه

دون ذكر الله

وهذا للأسف الشديد انتشر في مجالسنا ومنتدياتنا، ورأوا فيه لهوا مباحاً وما علموا أن الوصف المبالغ فيه ولو على صفة المزح وإضحاك القوم ولو كان بحسن نية فإن الشياطين الحاضرة تجدها فرصة سانحة لإيذاء المسلم وقد تصل إلى مرحلة القتل عياذا بالله من ذلك .

والشيطان لا يعرف حسن نية الواصف بل يعرف ذكر الله والتبريك على الوصف، وكم ملئت المستشفيات من مرض العين وكم وارت القبور من خيرة شباب الأمة بسبب العين والوصف الجائر .

قال النبي ﷺ : ﴿ أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين ﴾[1] .

وقال النبي ﷺ : ﴿ العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ﴾[2] .

والحسد صفة اليهود ومن شاكلهم وقد قال تعالى عنهم : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ﴿٥٤﴾ ﴾[3] .

وقد عدّه ابن القيم رحمه الله وغيره من الكبائر

---

(١) حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٤) والألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧)

(٢) حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٤٩)

(٣) سورة النساء رقم الآية (٥٤)

مثاله

قصة عامر بن ربيعة ﵁ مع سهل بن حنيف ﵁ حينما اغتسل سهل في الخرار وهو واد في المدينة فنزع جبة كانت عليه وعامر ينظر إليه، وكان سهل شديد البياض فقال عامر : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبّأةٍ عذراء، فوعك سهل، فاخبر الرسول ﷺ فقال : ﴿ تتهمون له أحدا ؟ ﴾ (٤) فقالوا: عامر، فتغيض عليه وأمره بالاغتسال وان يحسو منه حسوات(٥) فبرأ من ساعته.(٦)

المخرج

الأصل عدم الوصف، فان كان ولابد فاعلا فليذكر الله ويبرك .

(٤) صحيح الجامع للألباني (٣٩٠٨)
(٥) أي لابد من شرب أثر العائن كما نص عليه الحديث ويخفى هذا على كثير من الناس ولما ذُكر هذا الحديث (قال جعفر بن برقان للزهري ما كنا نعد هذا حقاً قال بل هي السنة) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٥٢٧) وانظر التمهيد لابن عبد البر (٦ / ٢٣٣ - ٢٤٦) ورواية (فحسا منه حسوات)، أخرجها أيضاً عبد الرزاق من طريق أخرى انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٨٤٢٩)
(٦) رواه مالك وأحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٧٢)



تأويل الرؤيا كيفما اتفق

قال ﷺ : ﴿ الرؤيا على رجل طائر فإذا عبرت وقعت ﴾ [١] .

أي أن الرؤيا كالشيء المعلق على رجل طائر وقد يكون هذا الطائر ملكا فلا استقرار لها فهي سريعة السقوط إذا عبرت

فالرؤيا سر أودعه الله عن طريق الملك للرائي فلا يقص إلا لعالم أو ناصح، والسبب في ذلك والله اعلم حتى لا تعبر عن طريق جاهل أو حاسد فيقع مالا تحمد عقباه كما حصل في قصة إخوة يوسف مع يوسف عليه السلام حينما قال له والده : ﴿ قَالَ يَـٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ ﴾ [٢] .

فتعبير الرؤيا دعاءٌ مؤمّنٌ عليه من جانب الملك، إن خيرا فخير وان شرا فشر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء .

---

(١) صحيح الترمذي للألباني برقم (٢٦٣٢)
(٢) سورة يوسف رقم الآية (٥)

مثاله

حديث عائشة رضي الله عنها قالت (كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب زوجها عنها، وقلما يغيب إلا تركها حاملا، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجي خرج تاجرا فتركني حاملا فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت واني ولدت غلاما اعور فقال رسول الله ﷺ : ﴿خيرا يرجع زوجك عليك إن شاء الله صالحا وتلدين غلاما بارا﴾ فكانت تراها مرتين أو ثلاثا، كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول لها ذلك . فيرجع زوجها وتلد غلاما . فجاءت كما تأتيه ورسول الله ﷺ غائب وقد رأت تلك الرؤيا فقلت لها : عم تسألين رسول الله يا أمة الله فقالت : رؤيا كنت أراها فآتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها فيقول خيراً فيكون كما قال فقلت أخبريني ما هي قالت: حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرض عليه كما كنت أعرض فو الله ما تركتها حتى أخبرتني فقلت والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت تبكي فقال لها يعني رسول الله ﷺ مالها يا عائشة فأخبرته الخبر وما تأولته لها. فقال رسول الله ﷺ: ﴿مه يا عائشة إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على الخير فإن الرؤيا على ما يعبرها صاحبها﴾ فمات والله زوجها ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجرا . [٣]

(٣) أخرجه الدارمي (٢ / ١٣١) وحسن اسناده ابن حجر في الفتح (١٢/ ٤٣٢)

فالنبي ﷺ رأى في التعبير المعنى البعيد المتفائل من انكسار سارية البيت ومعناه: سعة للبيت وسعته من سعة الرزق، والغلام الأعور أي لا يرى إلا طريق الخير فهو إشارة لقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [٤]، أما عائشة رضي الله عنها فنظرت المعنى القريب ولو كان سيئاً أن انكسار السارية موت زوجها والغلام الأعور إشارة إلى المسيح الدجال، فتوافقت المقدمات مع النتائج فوقع قدر الله.

فالحذر الحذر من التأويل كيفما اتفق، وليعمد المسلم إلى التعبير على الفأل الحسن كما فعل الحبيب ﷺ.

المخرج

على صاحب الرؤيا إذا رأى ما يكرهه أن يستعيذ بالله من شرها ويتفل عن يساره ثلاثا ويتحول عن الجنب الذي كان عليه ويصلي ركعتين والا يحدث بها أحدا فان اضطر فليخبر بها عالما أو ناصحا فقط، اما المعبر فليتق الله ولا يعبرها إلا على الخير ما استطاع لذلك سبيلا.

(٤) سورة البلد رقم الآية (١٠)



الغيبة والنميمة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢﴾ الحجرات: ١٢

وفي الحديث عن عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ﴾[١].

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته﴾[٢].

---

(١) صحيح سنن ابي داوود للألباني (٤٨٨٠)
(٢) رواه مسلم (٢٥٨٩)

وضابط الغيبة : ﴿كل ما أفهمت به غيرك من نقصان مسلم فهو غيبة محرمة﴾ (٣).

فإطلاق اللسان على عواهنه في أعراض الناس ولحومهم دون تثبت والتحريش بينهم وإثارة الفتن والشحناء، كل ذلك داخل في الوعيد الشديد، والغيبة والنميمة من أقوى أسلحة الشيطان للإفساد وإثارة الأحقاد والفتن والعداوات

والحروب - عياذاً بالله من ذلك-

مثاله

عن أبي وائل عن حذيفة أنه بلغه أن رجلا ينُّم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿لا يدخل الجنة نمام﴾ وفي رواية ﴿قتّات﴾ وكلاهما بمعنى واحد (٤).

المخرج

١- علاج ما مضى منه بما يلي :

- استغفار الله من هذا الذنب العظيم .
- الاعتذار من أخيه وطلب السماح منه إن لم يترتب عليه ضرر أعظم .

(٣) الأذكار للنووي ص ٤٨٦
(٤) رواه البخاري (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥) .

- إحسان الظن بأخيه الغائب والتماس الأعذار له .
- التكفير عما مضى بالمدافعة عن عرض أخيه، وأن يذكر محاسنه كما ذكر مساوءه، وإن دعا له وتصدّق عنه فهذا أفضل .

٢- الوقاية من العودة له بما يلي :

- أن يعلم أن منشأ الغيبة والنميمة هو الحسد، وهو ذنب عظيم شؤمه، بل هو أعظم الذنوب الماحية للحسنات، بل هو يأكلها كما تأكل النار الحطب .
- أن الايمان بالقدر يستدعي رضى المسلم بما قسم الله له، وبما أعطاه لغيره، وحسد الناس على ذلك وغيبتهم والنميمة عليهم اعتراض على قدر الله وتنقّص من حكمته البالغة .
- أن محبة الناس وصفاء القلب لهم وسلامته من الضغينة عليهم سبب لدخول الجنة كما ورد في الحديث(٥) .

(٥) الحديث أخرجه أحمد (٣/ ١٦٦) وصحح اسناده شعيب الأرنؤوط



التشاؤم

وهو ما يعرف بالتطير وكانت العرب إذا عزمت على السفر نفرّت أول طائر تلقاه فإن طار يمنة سارت وتيمنت، وإذا طار يسرة رجعت وتشاءمت، ثم تطور الأمر إلى التشاؤم ببعض الأشهر كشهر صفر وبعض الأيام كيوم الثلاثاء، وتعدى ذلك إلى الأرقام كرقم١٣ محاكاةً للغربيين .

و اليأس إذا دبَّ في نفس مسلم ضعيف الإيمان جعل التشاؤم شماعةً لخيبته، وغفل عن قضاء الله ومشيئته، فلا ينجح له سعي ولا يتم له مقصد .

يقول الماوردي رحمة الله : (ينبغي لمن مُني بها وبُلي(أي بالتشاؤم) أن لا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه، واثقا بالله تعالى إن أعطي، وراضياً به ان مُنع) [١]، فإن غلبه التشاؤم فعليه بعلاج المصطفى ﷺ الذي روته عائشة رضي الله عنها حيث قالت : "كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال) " [٢].

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٠٤-٣٠٥

(٢) صحيح ابن ماجه للألباني (٣٨٠٣)

وعن انس بن مالك قال : (أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال:يا رسول الله إنا نزلنا دارا وكثر فيه عددنا، وكثرت فيه أموالنا، ثم تحولنا منها إلى أخرى فقلّت فيها أموالنا، وقلّ فيها عددنا، فقال النبي ﷺ : ﴿ذروها وهي ذميمة﴾[٣] .

(وليس هذا القول منه ﷺ على وجه الطيرة لكن على وجه التبرك بما فارق وترك ما استوحش إلى ما أُنس به)[٤] .

قال الشاعر :

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

ولذلك ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (إن البلاء موكل بالقول).[٥]

قال الماوردي : وروي عن يوسف عليه السلام - شكا إلى الله طول الحبس، فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت: (رب السجن أحب إلي) ولو قلت : العافية أحب إلي لعوضت.[٦]

(٣) صححه الالباني في صحيح سنن أبي داوود (٣٩٢٤)
(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٠٥
(٥) قال الألباني في الضعيفة (٣٣٨٢) أن الحديث ضعيف مرفوعاً، صحح موقوفاً على عبد الله بن مسعود
(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٠ وانظر تفسير القرطبي ج٩ صفحة ١٨٤

مثاله

غير رسول الله ﷺ اسم (حزن) جدُّ سعيد بنت المسيب، وجعله (سهلا)، فأبى وقال : السهل يُوطأ ويمتهن، فيقول سعيد : فما زالت تلك الحزونة فينا (٧).

وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على إعرابي يعوده - قال - وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده فقال (لا بأس طهور إن شاء الله) قال : قُلتَ طهور ! كلا بل هي حمى تفور - أو تثور - على شيخ كبير تُزيرهُ القبور - فقال النبي ﷺ (فنعم إذاً).[٨]

المخرج

١- علاج ما مضى منه بما يلي :

- أن يقول إذا تشاءم " اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك " كما ورد في الحديث[٩] .
- إذا رأى ما يكره فإنه يقول (الحمد لله على كل حال)[١٠] و (قدر الله وما شاء فعل)[١١]

(٧) صحيح البخاري(٥٨٣٦)
(٨) صحيح البخاري (٣٤٢٠)
(٩) رواه أحمد وصحيح البخاري الألباني في السلسلة (١٠٥٦)
(١٠) سبق تخريجه
(١١) رواه مسلم (٢٦٦٤)

٢- الوقاية من العودة له بما يلي :

- إعمال التفاؤل في الأمور كلها والتوكل على الله حق توكله، والاقتداء بالنبي ﷺ وصحابته في حبهم للفأل في كل أمورهم[١٢].
- معرفة أثر الفأل في النفس، ففيه تقوية للعزيمة وباعث قوي على الجد والعمل .
- معرفة فضل الفأل وأن أعلاه وأجلّه وهو حسن الظن بالله مجلبة لما يحبه المسلم ويرجوه من ربه، فإذا أردت أن يوسّع الله رزقك، ويشفيك من مرضك، ويحفظ منزلك ونحو ذلك، فظن بالله ذلك ليُحققه لك كما وعدك به في قوله ﷺ عن ربّه :

﴿ أنا عند حسن ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء ﴾.

(١٢) حتى انه غير كثيرا من الأسماء كاسم عاصية إلى جميلة، وأصرم إلى زرعة، وكان ﷺ يستحب الاسم الحسن، وأمر إذا أرسل بريداً أن يكون حسن الاسم وحسن الوجه، وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام والتيقظ، كما في رؤيا دار عقبة بن رافع، فأوّلها على أنها العافية والرفعة في ديننا . واشتد عليه الطلب في حادثة الهجرة فسأل عن اسم رئيس القوم فقيل له : بريده، فقال: برد امرنا، وكان يكره الأماكن المنكرة الأسماء لما بين الأسماء والمسميات من الارتباط والتناسب .

وانظر إلى هذا القصة العجيبة : سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عن اسمه فقال:جمرة فقال:واسم أبيك ؟ قال: شهاب، قال:ممن؟ قال: من الحرقة، قال: فمنـزلك ؟ قال: بحرَّة النار، قال: فأين مسكنك ؟ قال: بذات لظى، قال: اذهب فقد احترق مسكنك . فذهب فوجد الأمر كذالك ! فعبر عمر الألفاظ إلى أرواحها ومعانيها كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم اسم سهيل وبريده إلى بروده الأمر وسهولته لما للأسماء من تطابق في الأفعال فليحذر من ذلك وليعمد إلى الاسم الحسن.



الدعاء على النفس والولد والمال

في حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم)[١]

وهذه الظاهرة منتشرة في كثير من البيوت وغالبه يصدر عن غضب، فيدعو الإنسان على نفسه أو ولده أو ماله فتوافق ساعة إستجابة ثم يشكو الوالد بعد ذلك من مصيبة أصابته أو عقوق لحقه أو آفة أصابت ماله وما علم أن السبب في ذلك من دعوة دعاها دونما تبصر في عواقبها .

مثاله

قصة جريج مع أمه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يُصلي جاءته أمه فدعته فقال : أجيبها أو أصلي، فقالت : اللهم لا تمته حتى تُرِيَهُ وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة

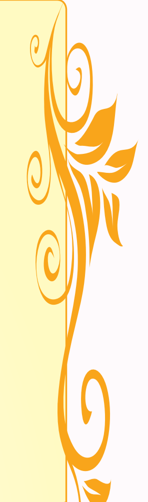
(١) رواه مسلم في صحيحه (٥١٢٥)

فكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت : من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك ؟ فقال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب ؟ قال : لا، إلا من طين ...) الحديث [٢]

المخرج

تعويد اللسان قبل الغضب وبعده بالدعاء النافع والطيب المبارك لنفسه وولده وماله ولجميع المسلمين

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٥٠)



خلاصة هذا البحث

أن هناك ملكاً كريماً يؤمن على ما نقول إن خيراً فخير وإما شراً فشر وهنا تكمن الكارثة !!

فهذه المهلكات التسع في مجملها[١] ناتجة تأمين من هذا الملك فمن كفر أو بدّع أو استهزأ بشيء من أمور الدين أو رموزه أو لعن أو عيّر أو تشمت بأحد أو توصف وصفاً في أخيه المسلم وبالغ في ذلك دون ذكر الله أو تشاءم أو دعا على نفسه أو ولده أو ماله فإنه يشمله ذلك التأمين المستجاب فتحصل المصيبة وتخرب البيوت بعد عمارها وتسقم الأبدان بعد صحتها وتتفرق الأسر بعد اجتماعها فالحذر الحذر .



(١) يستثنى من ذلك المهلكة الثالثة (اللعن) لأنها تقوم بنفسها والمهلكة الخامسة (الوصف المبالغ فيه بدون ذكر الله) فينطلق على أثره شيطان فيؤثر بإذن الله .

الخاتمة

فهذه الأخطاء المهلكات والتي سببها سُّم اللسان وقد أمَّن عليها الملك [١] إن خيراً فخير وإن شراً فشر فكم دمرت من أسر وشتت جماعات وأهلكت طاقات مميزة عرفناها فالواجب الحذر منها وكما قيل الخطأ إذا عُرف تبدّد وإذا ترك تعدّد وتمدّد وفي أثر عن النبي ﷺ قال (إذا ظننتم فلا تحققوا وإذا حسدتم فلا تبغوا وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا) [٢]

ومعنى (فلا تُحقَّقوا) أي لاتجعلوا ذلك الظن المتوهم حقاً واعتقاداً وهو في الأساس وهم وتخييل، ومعنى (لا تبغوا) أي لا تبغوا بالإيذاء باللسان والحسد دون ذكر الله فتجمعوا بين شرين والأصل الغبطة دون تعدي وهو تمني مثل الغير دون زواله عنهم، ومعنى : (فامضوا) أي الإقدام على الأمور بعزم وإصرار مع التوكل على الله. وهذه المهلكات داخلة في هذا الحديث حمانا الله بحماه وحفظه إنه سميع مجيب والله أعلم وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مادعوة أنفع ياصاحبي .. من دعوة الغائب للغائب
ناشدتك الرحمن ياقارئاً .. أن تسأل الغفران للكاتب

وكتبه / ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السدحان
في صيف عام ١٣ / ٧/ ٢٠٠٩م الموافق ٢٠ / ٧/ ١٤٣٠هـ
يوم الاثنين - لندن / كينجستون

(١) وهذا مكمن الخطورة وحاصل هذا البحث وهو تأمين الملك على الكلام ووقوعه
(٢) صححه الألباني في السلسلة (٣٩٤٢)

المراجع



١ – القرآن الكريم

٢ – تفسير القرطبي – للقرطبي

٣ – صحيح ابي داوود – للالباني

٤ – صحيح الترمذي – للالباني

٥ – صحيح ابن ماجة – للالباني

٦ – صحيح الترغيب والترهيب – للألباني

٧ – فتح الباري – لابن حجر

٨ – المسند للإمام احمد

٩ – ظلال الجنة تخريج كتاب السنة – لأبي عاصم للألباني

١٠ – الموطأ للامام مالك

١١ – السلسلة الصحيحة – للألباني

١٢ – مجمع الزوائد – للهيثمي

١٣ – صحيح الجامع – للألباني

١٤ – جمع الجوامع – لابي الدنيا

١٥ – تمييز الطيب من الخبيث – لعبدالرحمن الاثري

١٦ – الأدب المفرد – للبخاري

١٧ – تفسير القرطبي – للقرطبي

١٨ – تفسير كلام المنان – للسعدي

١٩ – تنبيه الغافلين – لابن نحاس

٢٠ – بهجه المجالس – للقرطبي

٢١ – العقد الفريد – لابن عبدربه

٢٢ – صيدالخاطر – لابن الجوزي

٢٣ – الحلية – لأبي نعيم

٢٤ – الزهد – للأمام أحمد

٢٥ – احياء علوم الدين – للغزالي

٢٦ – مفتاح دار السعادة – لابن القيم

٢٧ – الاذكار للنووى

٢٨ – أدب الدنيا والدين – للماوردي